ـــ في الاسلوب ـــ عن التكتيك والاستراتيجية والاستراتيجية العليا التي ينبغي على المناضلين الثوريين امتلاك نواصيها ، ولكنه يبقى مع ذلك قاعدة لها ووسيلة لتحليلها .

ويقدم صابر أبو نضال تحليلا للجدول رقم ٤ المذكور في ص ٣١ من كتابه ويتحدث عن النفقات العسكرية للجندي بالدولار . ويشير الى أن نفقات الجندي الاسرائيلي للتثقيف والتدريب تعادل ١٢٤ دولارا سنويا مقابل ٢١ دولارا للجندي المصري . ويعني هذا الامر أن الجيش الاسرائيلي يحاول تعويض النقص العددي (المحتوم) برفع المستوى النوعي التقني . ولكنه لا يصل هنا الى النتيجة المنطقية المنسجمة مع تسلسل افكاره السابقة ، بل يقع في نفس خطأ الرغبة بالتسابق التقني مع المعسكر المعادي . ولقد كان عليه هنا أن يؤكد أن هذا التفوق التقني لا أهمية له الا في حالة المجابهة التقليدية في مكان وزمان يختارهما العدو (الامبريالي الصهيوني) وبالاسلوب الذي يحدده ويلائمه . ولكن الاستراتيجية السليمة هي حرمانه من هذه الميزة التي تمتع بها في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ **ومجابهته في مكان وزمان نختارهما ، وباسلوب يقلل قيمة التفوق التقني الذي لا نملكه ويزيد قيمة التفوق العددي الذي نمتلكه ، والتفوق المعنوي الذي بوسعنا امتلاكه اذا** ما توفرت لنا عقيدة ثورية تعبىء الشعب للحرب الشعبية .

ولا يعني هذا تجاهل التقنية والاستخفاف بها . ولكنه يعني السعي الحثيث للوصول اليها ورفع مستوى القوات التقني الى ابعد حد ممكن ـــ بمساعدة الدول الاشتراكية المتقدمة ـــ مع معرفة حدود امكانات الشعوب المتخلفة في هذا السباق ، وحدود دعم الدول الصديقة خلاله . والاستفادة الى الحد الاقصى من التقنية التي يمكننا اكتسابها كعامل فعال لرفع مستوى حربنا الشعبية التي نختار زمانها ومكانها واسلوبها لنحرم العدو من المبادهة ، ونجرده من قسم كبير من تفوقه ، ونزيد حدة سلبياته ، ونقلل ايجابياته في الوقت الذي نرفع فيه مستوى ايجابياتنا ونخفف من حجم سلبياتنا .

ان العدو يعرف هذه القاعدة ويطبقها . فهو يقلل مدة المعركة ، ويجبرنا على المجابهة التقليدية القصيرة ، ويجرنا الى حقول المعارك التي يستطيع تفوقه فيها تقديم مردوده الاقصى ، فيقلل بذلك تأثير سلبياته ، ويستغل تأثيرات ايجابياته . ولا يكون الرد على ذلك بالسباق التقني [هذا لا يعني عدم التقدم التقني بأكبر سرعة ممكنة] . ولكن الرد كامن في استخدام الاسلوب الذي يطيل مدة المعركة ، ويزج فيها أكبر قسط من القوى المادية المسلحة بقوة معنوية متفوقة في زمان ومكان ملائمين .

ان نظرة واحدة على الجدول رقم ٥ الذي أورده المؤلف في الصفحة ٣٢ تساعدنا على اجراء مقارنتين هامتين هما :

المقارنة الاولى : الولايات المتحدة ونفقات الجندي السنوية فيها ٣٦٨ دولارا . والاتحاد السوفييتي ونفقات الجندي السنوية فيه ١٤٧ دولارا . فمن أين جاء هذا الفرق ؟ وهل هذا يعني أن الجندي الامريكي متفوق تقنيا على الجندي السوفييتي وأن أية مجابهة تقليدية بينهما ستكون لصالح الجندي الامريكي ؟ كلا . ولكن هذا يعني أن طبيعة الحياة الامريكية الاستهلاكية وما تحمله من تبديد وتبذير وانعدام الوعي الجماعي الاجتماعي ، وضعف الرقابة ، وتهالك الروابط بين الفرد والمؤسسة العسكرية تنعكس كلها على التدريب داخل الجيش بشكل يرفع المصروفات ، على حين أن طبيعة المجتمع السوفييتي المتقشفة ، ووعي الشعب وارتباطه بالنظام تمنع هذا التبديد وتقلل المصروفات . بالاضافة الى اعتماد الاتحاد السوفييتي على العامل المعنوي الايديولوجي لتعويض جزء كبير من النقص المادي (في حالة وجوده) .

المقارنة الثانية : الولايات المتحدة (٣٦٨ دولارا) وفيتنام الشمالية (٢٧ دولارا) . ان الفرق هنا يعادل ١٣ ضعفا ولكن هل اثر ذلك على نتائج المعارك التي تجابه فيها جنود